



السؤال

رجل ملترم يحافظ على النوافل ، ويتقى الله قدر الاستطاعة ، مريض منذ صغره بحب تفريح الشهوة في تشبهه بالنساء ولبس أشيائهن ، فهل عليه إثم ؟ ومع الالتزام امتنع فعلياً عن هذا الداء ، ولكن بقيت أفكار الذل للنساء والتشبه بهن مع إمكانية خروج مني أو مذمي . فهل عليه إثم ؟ وهل التمادي في الأفكار فقط دون إنزال عليه إثم ؟ وإن كان الحل في الزواج فهل يخبر زوجته ؟ أو يستطيع أن يمارس معها التشبه إن وافقت ؟ أرجو الإجابة بالتفصيل فكم تاب والله من هذا الداء ولكن غلبة نفسه ، فما زال يصرف غالب شهوته فيه ؟ أفيدونا فأنا والله أخشع على ديني ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

جاءت شريعتنا بتحريم تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال ، بل وجاء التغليظ في النهي عن ذلك حتى لعن النبي صلى الله عليه وسلم أولئك المخالفين للفطرة التي خلقهم الله تعالى عليها .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجَّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَقَالَ : أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ) . رواه البخاري (5885) .

ولا شك أن من أبين مظاهر تختت الرجل لبسه ما تلبس النساء ، وتقليله لهن في عاداتهن .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (لَعَنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلُ يَلْبِسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ ، وَالْمَرْأَةُ تَلْبِسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ) رواه أبو داود (4098) وصححه النووي في "المجموع" (4 / 469) ، والألباني في " صحيح أبي داود " .

وقالت عائشة رضي الله عنها : (لَعَنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلُهُ مِنَ النِّسَاءِ)

رواه أبو داود (4099) وحسنه النووي في "المجموع" (4 / 469) ، وصححه الألباني في " صحيح أبي داود " .

قال المناوي رحمه الله :

"فيه كما قال النووي : حرمة تشبه الرجال بالنساء وعكسه ؛ لأنه إذا حرم في اللباس ففي الحركات والسكنات والتصنع بالأعضاء والأصوات أولى بالذم والقبح ، فيحرم على الرجال التشبه بالنساء وعكسه في لباس اختص به المشبه ، بل يفسق فاعله للوعيد عليه باللعنة" انتهى .

"فيض القدير" (5 / 343) .

إذا تقرر هذا علمنا أن حكم الشريعة في هذا النوع من "الشذوذ" الجنسي هو التحريم ، بل هو من كبار الذنوب ، فلا يجوز ممارسته لا مع نفسه ولا مع زوجته ؛ فإن مخالفة الفطرة التي خلق الله الناس عليها لا تأتي إلا بالويل والفساد ، والله سبحانه



خلق الرجل بصفات الرجولة التي لا تحتمل لباس النساء ولا تحتمل التشبه بتصرفاتهن .

ولا شك أن من يتطلب التخنث بل ويستمتع به ويراه محققاً لشهوته هو من المرضى الذين يصنف الأطباء مرضهم ضمن الشذوذ ، ويسمونه شذوذ "الفيتشية" أو "الأثرية" ، ولهم برامج عملية وسلوكية في علاج مثل هذه الحالات التي تعرض عليهم ، فينبغي على كل مبتلى بمثل هذا السلوك ألا يتتردد في مراجعة الطبيب النفسي كي يشرف عليه في علاجه من مرضه ذلك . ونحن لا نملك إلا أن نذكّر بالله سبحانه وتعالى ، وأن نجعل الوازع الديني عاملاً إيجابياً مؤثراً في تخلصه من ذلك الوسواس السيء ، وليتذكر غضب الله ومقته للرجال المختنثين ، وأنه سبحانه مُطلع على أحوالهم ، وأن الدنيا أيام معدودة ما أسرع ما تنقضي لذاتها ويبقى للمرء عمله وسعيه في الآخرة .

ونذكره بالاستعاة بالله سبحانه وتعالى ، فهو خير معين ومسؤول ، وإذا صدق العبد في دعائه والاستعاة به والالتجاء إليه صدقة الله بإجابة دعائه وإزالة شكوكه ، ولكن من صدق الدعاء الصدق في الأخذ بالأسباب ، والحرصُ والمجاهدةُ والمصايرةُ حتى يتوصّل إلى الشفاء القائم ، ويتخلص من هذه الممارسات السيئة المحرمة ، وله في المجاهدة والمصايرة أجر عند الله سبحانه وتعالى .

وأفضل ما يساعد على التخلص من تلك الميول هو الزواج ؛ فهو يفتح المجال للإشباع الجنسي السليم والحلال ، وفي انتظار ذلك ليشغل نفسه عن الشهوات بملء الوقت بالعبادات والعادات المفيدة النافعة ، وليحرص على الصوم ، فإنه مفيد في تقوية التحكم بالإرادة ، وقد قال فيه صلى الله عليه وسلم : (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ) رواه البخاري (1905) ومسلم (1400) .

ومن أهم ما يعينه : مراعاة حدود الله ، بلجم البصر عن الانطلاق في عورات الناس ، ولجم النفس عن تمني شهواتهم ، فإن إطلاق النظر في الحرام أساس كل بلية ، وهو الذي يجر على الإنسان تلك العادات الشاذة التي يراها في بعض الشاذين . قال ابن القيم رحمه الله :

"إن النّظر تولد خطرة، ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد الشهوة، ثم تولد الشهوة إرادة، ثم تقوى فتصبر عزيمة جازمة فيقع الفعل ولا بد ما لم يمنع منه مانع، وفي هذا قيل: الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده" انتهى . "الجواب الكافي" (ص 106) .

وليعلم أن التفكير في هذا النوع من الشذوذ لا بد وأن يجر إلى ممارسته ، فلا بد أن يصرف نفسه عن ذلك التفكير ، وينشغل بتحقيق اللذة المباحة السليمة مع الزوجة ، ولا يحاول أن يعلق تحقيقها على تلك الممارسات السيئة ، فذلك من وسواس الشيطان ، ولا شك أن أكمل اللذات هي التي تتحقق بما يوافق الفطرة التي خلق الله الناس عليها . ونسأل الله تعالى أن يهديك سواء السبيل .

والله أعلم